يقول يا محمد انظرني حتى اسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت
امتك اي تمسكت بالانجيل وحكمة كون داعي اليهود على اليمين وداعي النصارى على اليسار لا يخفى • ورأى
صلى الله عليه وسلم حال الدنيا اي كشف له عن حالها بضرب مثال فرأى امرأة حاسرة عن ذراعيها لان ذلك شأن
المشتغل بغيرها عادة وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى اي ومعلوم ان اللون الواحد من الدنيا يجذب القلوب
فكيف بوجود سائر انواع الزينة فقالت يا محمد انظرني اسألك فلم يلتفت اليها فقال يا جبريل من هذه
قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاخترت الدنيا على الآخرة • ورأى عجوزا على جانب الطريق
فقالت يا محمد انظرني اسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذه العجوز يا جبريل قال
فقال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر هذه العجوز • وفي كلام بعضهم
الدنيا مذ بنيت لها ثلاث شباب وكهولة وعجوز ... بداياتها ... الاول وهو خمسمائة
من اول وجود هذا النوع الانساني الى ايام ابراهيم عليه السلام وبعدها تسمى الدنيا شابة وفيما
بعد ذلك الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم كهلة وبعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا واعترض
بان الائمة صرحوا بان الشباب ونحوها انما يكون في الحيوان واجيب بان الغرض من ذلك
التشبيه • وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال ... الا ما تنزع عجزه عن حفظها بضرب مثال
فاتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا الرجل من امتك تكون عنده امانات الناس لا يقدر على ادائها ويريد ان يتحمل عليها • وكشف له عن
حال من يترك الصلاة المفروضة في دار الجزاء فاتى على قوم ترضخ رؤوسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا
يفتر عنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المفروضة
وكشف له عن حال من يترك الزكاة فاتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون
كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع وهو يابس الشوك والزقوم وهو شجر مر له زفرة قيل انه لا يعرف
شجر الدنيا وانما هو كشجرة في النار المذكورة في قوله انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في اصل الجحيم :
وتقدم الكلام عليها عند الكلام على المتهجد ... ويأكلون رضف جهنم اي حجارتها المحماة لان الرضف
بالضاد المعجمة الحجارة المحماة التي يكوى بها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون
صدقات اموالهم المفروضة عليهم • وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال الزناة بضرب مثال فاتى
على قوم بين ايديهم لحم نضيج في قدور ولحم نيء خبيث في قدور فجعلوا يأكلون من ذلك
النيء الخبيث ويتركون اللحم النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك
تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيتركها ويأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة
تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح • وكشف له صلى الله
عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال فاتى على خشبة لا يمر بها ثوب ولا شيء الا
خرقته فقال ما هذه يا جبريل قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه
وتلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون • وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يأكل الربا
اي حالته التي يكون عليها في دار الجزاء اي رأى رجلا يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة فقال من هذا قال
آكل الربا وقد شبهه الله تعالى في القرآن بقوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس اي اذا بعث الناس يوم القيامة خرجوا مسرعين من قبورهم الا اكلة الربا
فانهم لا يقومون من قبورهم الا كقيام الذي يصرعه الشيطان فكلما قاموا سقطوا على وجوههم

وجوههم

وجوههم وظهورهم كان المصروع حالة ذلك اي حين حالته في الذهاب الى المحشر زيادة على حاله المتقدمة التي تكون
في دار الجزاء • وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يثبط الناس ولا ينشط فاتى على قوم تقرض السنتهم وشفاههم
بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة
يقولون ما لا يفعلون • وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال المغتابين للناس فمر على قوم لهم اظفار نحاس
يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم
وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فاتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم
فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يتكلم
بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها • وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من احوال الجنة
فاتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة
تقول ... اي لا يجوز ان يكون محل الجنة ... السابعة مقابلا لذلك الوادي • وكشف
له صلى الله عليه وسلم عن حال النار فاتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا خبيثة فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول يا رب ائتني بما وعدتني اي وليست جهنم بذلك الوادي لانها تحت
الوادي التي هي ... الذي ببيت المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك الوادي وينبغي ان لا يكون
هذا هو المراد بما في الخصائص الصغرى للسيوطي • وخص صلى الله عليه وسلم باطلاعه على الجنة والنار
بل المراد ... ذلك في المعراج وعند وصوله صلى الله عليه وسلم الى الوادي الذي ببيت
المقدس بالنسبة للنار ورأى صلى الله عليه وسلم ... اي وهو ...
في الجاهلية اي قبل البعثة ومر صلى الله عليه وسلم على شخص متنحيا عن الطريق يقول
هلم يا محمد فقال جبريل سر يا محمد قال من هذا قال هذا عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه
وفي رواية لما وصلت بيت المقدس وصليت فيه ركعتين اي اماما بالانبياء والملائكة اخذني العطش
اشد ما اخذني فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الآخر عسل ... فاخذت اللبن وفي
اخرى فقربت وبين يدي شيخ متكئ على منبر له فقال اي مخاطبا لجبريل اخذ صاحبك الفطرة انه لمهدي
فلما خرجت منه جاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة
اي الاسلام التي يثبتها الله تعالى في كل مولود يولد على الفطرة اي الاسلام • وفي رواية
اخرى فاتي بآنية ثلاثة مغطاة افواهها فاتي باناء فيه ماء فشرب منه قليلا وفي رواية ثم
... منه شيئا وانه قيل له لو شربت الماء اي جميعه او بعضه لغرقت امتك • اي وفي رواية انه
ثم قابله يقول اذا اخذ الماء غرقت امتك ثم رفع اليه اناء آخر فيه لبن فشرب منه حتى روي اي
وفي رواية ثم قابله يقول اذا اخذ اللبن هدي وهديت امتك ثم رفع اليه اناء فيه خمر فقيل له اشرب فقال
لا اريده قد رويت فقال له جبريل انها ستحرم على امتك اي بعدها ... وفي رواية انه قيل له لو
شربت الخمر لغويت امتك ولم يتبعك الا القليل اي وفي رواية انه
ثم قابله يقول اذا اخذ الخمر غوي وغويت امتك ... الروايات محتملة لان تكون ذلك في بيت
المقدس ولان تكون وهو خارج عنه ومن هذا كله يعلم انه تكرر عليه عرض اللبن والخمر داخل
بيت المقدس وخارجه ولا مانع من تكرر عرض اناءي الخمر واللبن قبل خروجه من بيت المقدس
وبعد خروجه منه قبل العروج ولا تعارض بين الاخبار بان احدهما كان فيه عسل بدل اللبن وبين
الاخبار بان احدهما كان فيه ماء بدل العسل ولا بين الاخبار بانائين والاخبار بالثلاثة لانه
يجوز ان يكون بعض الرواة اقتصر على انائين ولا بين الاخبار بانه كان فيه عسل او ماء لانه يجوز ان

Copyright © King Saud University